**المحاضرة الثالثة: النموذج الاتصالي**

1. **ما هو النموذج؟**

النَّموذج في اللغة العربية (بفتح النون والدال المعجمة والميم مضمومة) هو "مثال الشيء" أي "صورة تُتّخَذُ على مثال صورة الشيء ليُعرَف منه حاله" والكلمة أعجمية معربة. ويقابل هذه الكلمة في اللغة الانجليزية كلمتان استخدمهما علماء الاتصال والاعلام. وهما: Paradigm and Model .

فالنموذج إذا ورد بمصطلح (Paradigm) فيعني: "افتراض يتيح نقطة انطلاق لاستخلاص تفسيرات نظرية لجوانب أكثر دقة من الناحية الاجتماعية والنفسية." أما إذا ورد النموذج بمصطلح (Model) فيعني، عند الدكتور فلاح المحنة، "ذلك النمط أو المثال الذي بسط إلى حد بعيد الظواهر المدروسة، أي أنه بهذا المعنى "خارطة مبسطة أو صورة مبسطة للمقطع المدروس في الواقع".

يشير دينيس ماكويل وستيفن ويندال(Denis Mc Quail and Steven Windahl) إلى أن **النموذج** عبارة عن وصف مبسط في شكل تخطيطي لجزء من الحقيقة، بهدف بيان العناصر الأساسية لأي تركيب في العملية الاتصالية.

ويرى "محمد عبد الحميد" أن **النموذج** " عبارة عن بناء شكلي أو صوري أو رياضي للعلاقة بين العناصر او المتغيرات التي سنقوم بدراستها، وذلك للإسهام في تبسيط المعرفة وتنظيمها وشرح الظواهر العلمية ومساعدة الباحثين على التفسير.

1. **كيف ظهرت النماذج الاتصالية؟**

لقد تطورت المحاولات العلمية في السنوات الاخيرة والتي استخدمت طرق ومناهج البحث المتطورة، من أجل إجراء الدراسات والتجارب على وسائل الاتصال الجماهيري ومؤسساتها المختلفة، وذلك بعد تقدم علوم الاعلام والاتصال واستخدامها القياس العلمي الدقيق. وتكشف دراسة ما يسمى بنماذج وسائل الاتصال Models of Mass Communication عن أهمية علمية مميزة للتعرف بوضوح على طبيعة الجهود الأكاديمية البحثية المتخصصة، والتي استخدمها العلماء والباحثون من أجل تصنيف أنواع الاتصال البشري، ودراسة مضمون ومكونات الاتصال والعناصر والعلاقات البنائية والوظيفية التي تشكل العملية الاتصالية..الخ.

ويرجع الاهتمام ببناء النماذج في الاتصال، تحديدا، إلى فترة الخمسينيات من القرن الماضي، وخصوصا في الولايات المتحدة الامريكية، عندما تطور الاهتمام بدراسة الاتصال كعلم له أصوله وقواعده، انطلاقا من إدراك الباحثين لأهمية وسائل الاتصال في المجتمع وتأثيراتها المختلفة.

وفي أثناء عقود الستينيات من القرن الماضي، وسبعينياته، كان الاهتمام ينصب على الجوانب النوعية لعملية الاتصال، مثل الاهتمام بالتأثيرات الاجتماعية والثقافية والايديولوجية وتنظيم وسائل الاعلام وعلاقتها بالمجتمع، والأسس الاجتماعية والنفسية لاختيار استجابات المستمعين، وبناء الأشكال النمطية للمحتوى وخاصة معلومات الأخبار وغيرها، أكثر من مجرد الحديث عن عملية الاتصال نفسها.

1. **أهمية ودور نماذج الاتصال الحديثة:**

النماذج في الاتصال، إما أن تكون "هيكلية" بمعنى تشير فقط إلى عناصر العملية الاتصالية، أو هي "دينامية " تظهر سير العملية الاتصالية، أو أنها "وظيفية" توضح وتشرح العلاقات بين العناصر، أو هي "ميدانية" تسمح بقدر ما من التنبؤ أو تساعد على تخطيط سير العملية.

ويجري إدخال النماذج النظرية إلى العلم على أساس فائدتها عند بناء النظرية العلمية وتصبح هذه النماذج أدوات لتهئية التوقعات الاجتماعية. وحيث أن العلاقة بين الاعلام والمجتمع لا يمكن دراستها بإطار نظري بحت، فالبحث في عمليات الاعلام وتأثيراته يجب أن تستند إلى مجموعة افتراضات أساسية حول طبيعة المجتمع والأفراد والعلاقة بين الاثنين. ونماذج الاتصال هي نماذج تشرح عملية الاتصال وتفسرها وتبين كيف تتم حيث تبدأ بالقائم بالاتصال الذي يضع المعاني التي يريد إرسالها للآخرين ثم يراقب ردة الفعل أو رجع الصدى أو ما يعترض طريق الرسالة من تشويش وعقبات وتحريفات تشوه أو تغيّر أو تبدل المعاني الأصلية، فكل هذه العمليات تشرحها نماذج معينة توصل إليها علماء الاتصال. فالنماذج هي في واقع الأمر أدوات ثقافية تساعد الباحث على فهم أية ظاهرة أو نظام معين.

1. **الفرق بين النموذج والنظرية:**

أثبتت الدراسات العلمية الحديثة في مجال علم الاتصال أنه يوجد اختلاف حقيقي بين النظريات Theories والنماذج Models ويمكن تحديد هذا الاختلاف في النقاط الآتية:

* يوجد تداخل بين النظرية والنموذج حيث أن النموذج يفهم في سياق النظرية.
* النموذج يساعد النظرية في عملية البناء والفهم والتحليل.
* النظرية بناء كلي لعمل الاعلام بجزئياته أما النموذج فهو بناء جزئي لعمل الاعلام
* النظريات تركز على العلاقات الخارجية والمؤسسية أما النموذج فهو يركز على العمليات الداخلية الادراكية للإنسان**.**
* النظريات أكثر توجها للمجتمع وعناصره المادية والعلاقات الدولية والمحلية، النموذج أكثر توجها للانسان نفسه من خلال محاكاة أفعاله وتوجهاته.
* النموذج المستخدم يحدده هدف ومصالح الباحث. فالنماذج ذات طابع تحكمي في الواقع، والمعيار الأساسي للحكم على النموذج هو فائدته ومنفعته، وهذا الطابع التحكمي ينبع من أن النموذج ذاته يخضع لتقدير وتقييم الباحث الذي قام ببناء النموذج،
* أما النظرية فهي تعني المبادئ والقوانين الحاكمة لعلاقات الأشياء الظاهرة أو الكامنة الداخلية أو الخارجية وتعكس الواقع روحيا أو عقليا أو تجريبيا.